عنوان المحاضرة: نظرية السمات الفردية والذات الواعية عند غوردون ألبورت

(Proprium Theory & Allport's Trait)

المحور الأول: مقدمة تاريخية ومقارنة منهجية

1. **المدخل الإبستمولوجي لعلم النفس الشخصي:**

تُعد نظرية **غوردون ألبورت (Gordon Allport)** واحدة من أبرز المقاربات المؤسسة لعلم النفس الإنساني وتاريخ علم النفس الشخصي (Personality Psychology). رفضت نظرية ألبورت أفكار المدارس السابقة:

- **رفض التحليل النفسي (مثل فرويد):** الذي نظر للإنسان باعتباره أسيراً لصراعات الطفولة والدوافع اللاواعية والحتمية البيولوجية.
- **رفض السلوكية:** التي اختزلت الإنسان في مجرد ردود أفعال آلية للمثيرات الخارجية والتعزيز.

2. **الركائز الأساسية التي انفرد بها ألبورت:**

- التركيز على **تفرد الفرد (Uniqueness)**.
- الاعتماد على **الشعور الواعي والموجه نحو المستقبل (الحاضر والمستقبل)**.
- الاهتمام بمفهوم **الذات الناضجة**.

المحور الثاني: تعريف الشخصية، المنهج الفردي، ومفهوم السمات والترتيب الهرمي

1. **تعريف الشخصية عند ألبورت:**"الشخصية هي التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الأنظمة النفسجسمية التي تحدد توافقه الفريد مع بيئته."

Dynamic organization within the individual of those psychophysical systems that determine their characteristic behavior and thought/unique adjustment to the environment.

2. **المنهج الفردي مقابل المنهج الشمولي(المعياري)(Idiographic vs. Nomothetic Appr**

المنهج الشمولي (المعياري) (Nomothetic): يبحث عن القوانين العامة ويقارن بين الأفراد بناءً على أبعاد معيارية مشتركة.

المنهج الفردي (Idiographic): يرفض ألبورت التعميم المطلق؛ فالشخصية فريدة ولا تتكرر، ولذلك يجب دراسة الفرد ذاته لمعرفة تركيبته الخاصة الفريدة.

3. **مفهوم السمة (Trait / Personal Disposition):** هي بنية عصبية نفسية (Neuropsychic Structure) حقيقية وليست مجرد وصف لغوي، لها القدرة على توجيه أشكال السلوك التوافقي والمميز وتفسير ثباته النسبي.

4. **تقسيم السمات ومستوياتها الهرمية:**

أ) **السمات المشتركة (Common Traits):** هي خصائص توجد بدرجات متفاوتة لدى أفراد ثقافة أو مجتمع معين (مثل: الانطواء، التنافسية)، وتسمح بالمقارنة الإحصائية.

ب) **السمات الفردية أو الشخصية (Personal Dispositions):** هي الخصائص الفريدة التي تخص فرداً بعينه، وقسمها ألبورت هرمياً إلى ثلاثة مستويات:



1. **السمات الأساسية أو الكاردينالية (Cardinal Traits):** سمة طاغية ومسيطرة لدرجة أنها تلون وتوجه معظم تصرفات الشخص وحياته (مثل: الطمع المطلق أو النرجسية المفرطة، ولا تتوفر لدى الجميع.

2. **السمات المركزية (Central Traits):** الخصائص الجوهرية الأساسية التي تصف الشخصية في المواقف المختلفة، وتتراوح عادة بين 5 إلى 10 سمات (مثل: الأمانة، الكرم، الود).

3. **السمات الثانوية (Secondary Traits):** تفضيلات أو ردود أفعال أقل بروزاً تظهر في مواقف ضيقة ومحددة (مثل: تفضيل طعام معين أو الانزعاج من إضاءة خافتة).

المحور الثالث: مفهوم البروبريوم (Proprium) ومراحل تطور الذات / هذا المحورتم اضافته بعد المحاضرة

استخدم ألبورت مصطلح **البروبريوم (Proprium)** ليعبر عن كل ما هو ذاتي، حميمي، وداخلي في الشخصية (ويعادل مفهوم الأنا أو الذات Self/Ego بمعناه الإنساني الواسع).

مراحل تطور الذات عبر العمر (Development of the Proprium):

1. **إحساس الجسم (Bodily Ego - السنة الأولى):** إدراك الطفل لجسده وأحاسيسه الفيزيائية.
2. **استمرارية الذات (Self-Identity - سن الثانية):** إدراك الطفل بأنه كائن مستمر عبر الزمن.
3. **تقدير الذات أو الفخر (Self-Esteem - سن الثالثة):** الشعور بالإنجاز والقدرة على السيطرة البيئية.
4. **تمدد الذات (Self-Extension - سن الرابعة):** إدراك الأشياء والممتلكات والأشخاص المحيطين كجزء من الهوية.
5. **صورة الذات (Self-Image - سن الخامسة تقريباً):** إدراك التوقعات الاجتماعية والقدرات الفعلية وما يجب أن يكون عليه.
6. **الذات كعاقل منطقي (Self as Rational Coper - بين 6-12 سنة):** القدرة على حل المشكلات العقلية والمنطقية بكفاءة.
7. **الكفاح المحض أو النضج (Propriate Striving - المراهقة والرشد):** تشكيل الأهداف طويلة الأمد والخطط المستقبلية والقيم العليا.

المحور الرابع: الاستقلال الوظيفي الذاتي (Functional Autonomy)

يُعد هذا المفهوم تتويجاً لنظريته؛ حيث ينص على أن **الدوافع الراشدة مستقلة تماماً عن جذورها البيولوجية أو صراعات الطفولة الأولى**. فالدافع يمكن أن يستمر لذاته لأن الدوافع الراشدة حاضرة ومعاصرة وليست مجرد بقايا طفولية.

نوعا الاستقلال الوظيفي:

1. **الاستقلال الوظيفي المثابر / المستمر (Perseverative Functional Autonomy):** يخص العادات السطحية، والمهارات الروتينية، أو الأنماط السلوكية الآلية التي تستمر لمجرد الاستمرار دون هدف عميق (مثل: التدخين أو ترتيب المكتب بطريقة معينة).
2. **الاستقلال الوظيفي المنظم / الملائم (Propriate Functional Autonomy):** المستوى الأرقى؛ حيث ترتبط الدوافع والأهداف العليا والقيم بـ "البروبريوم" (الذات). يتحول السلوك من كونه أداة إلى غاية وهدف يعبر عن هوية الشخص وقيمه (مثل: تحول العمل الخيري من وسيلة لتخفيف الشعور بالذنب إلى قيمة أساسية وهدف حياة).

ملاحظة هامة: لا يتحول كل دافع أولي إلى دافع مستقل؛ فالاستقلال الوظيفي **لا يشمل** الدوافع البيولوجية البحتة (كالعطش والجوع الشديد للحفاظ على البقاء)، **ولا يشمل** السلوكات الناتجة عن الصدمات النفسية والعصابية المرضية التي تظل أسيرة للماضي والصراعات المكبوتة.

المحور الخامس: خصائص الشخصية الناضجة وتقييم النظرية

1. معايير الشخصية الناضجة (Mature Personality):

حدد ألبورت ستة معايير تميز الإنسان السوي الناضج نفسياً:

- **اتساع نطاق الذات (the Self Extension of):** الاندماج في أنشطة واهتمامات خارج نطاق الذات الضيق.

- **الدفء في العلاقات المتبادلة (Warm Relating of Self to Others):** القدرة على الحب العميق والتعاطف الخالي من الامتلاك.
- **الأمن العاطفي والقبول الذاتي (Emotional Security / Self-Acceptance):** تقبل النقائص والعيوب دون قلق مفرط أو دفاعية مبالغ فيها.
- **الإدراك الو اقعي للبيئة (Realistic Perception):** التعامل مع العالم بموضوعية ومهارات توافقية صحيحة بعيداً عن التشويهات الدفاعية.
- **التبصروروح الدعابة (Insight and Humor):** فهم الذات بدقة والقدرة على رؤية جوانب السخرية والمضحكة في النفس والحياة.
- **فلسفة موحدة للحياة (Unifying Philosophy of Life):** امتلاك نظام متماسك من القيم والأهداف الموجهة للمعنى والغاية.

2. تقييم النظرية (نقاط القوة والانتقادات):

- **نقاط القوة:** التفاؤل الإنساني والطبيعة الإيجابية للبشر، التركيز العميق على الفردية ودراسة الحالة، ومرونة المفاهيم التي خدمت علم النفس الإنساني والمعرفي.
- **الانتقادات:** صعوبة القياس التجريبي لبعض المفاهيم (كالبروبريوم والاستقلال الوظيفي)، النزعة الوصفية وغياب الآليات البيولوجية الدقيقة المفسرة لنشأة السمات، والتفاؤل المفرط الذي يتجاهل أحياناً قوة العوامل اللاشعورية أو البيئية القاهرة.